١٩٥٥/١٠/١

تصريح للرئيس جمال عبد الناصر

إلى "مستر توم ليتل" مدير وكالة الأنباء العربية فى الشرق الأوسط

■ إن الصفقة التى عقدتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا لتزويدها بالأسلحة؛ إنما يراد بها تكملة تسليح الجيش المصرى.. إن صفقة الأسلحة لا تعنى تغيير السياسة المصرية المستقلة؛ وإنما كانت خطوة عملية استلزمها توتر الموقف على الحدود.

ولقد طلبت إلى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا وتشيكوسلوفاكيا أن تزودنا بالسلاح؛ فكانت تشيكوسلوفاكيا أسرعها استجابة. كما أن روسيا أبدت استعدادها لتسليح مصر، ولكن لم تتم أية صفقة معها.

يجب أن يدرك الجميع أننى لست حر الاختيار فيما يتعلق بالأسلحة؛ إذ يجب شراؤها حيثما وجدت إليها سبيلاً. إذا كنت قد تبينت أن بريطانيا ستزودنى بالأسلحة، ولن تتخذ ذلك وسيلة إلى الضغط على؛ فإننى كنت أستطيع أن أرسم سياسة مداها خمس سنوات لتسليح الجيش المصرى، ولكننى مضطر - والحال على ما هى عليه - أن أكمل تسليح الجيش المصرى؛ حتى يكون على ما نحب ونرجو.

إن الفساد الذى شاب تزويد القوات المصرية بالأسلحة خلال حرب فلسطين وأدى إلى هزيمة مصر كان من الأسباب المباشرة للثورة، وإن فى التقاعس عن تسليح الجيش المصرى مجافاة لأحد المبادئ الأساسية التى قامت عليها الثورة.

لقد دأبنا منذ أيام الثورة على المطالبة بالأسلحة؛ فامتنعت بريطانيا؛ بسبب الاضطرابات التى حدثت بالقنال، عن تنفيذ الاتفاق الذى عقدناه معها قبل عام ١٩٥٢، وسألت فرنسا والولايات المتحدة أيضاً، ولكن اعترضتنا صعاب عديدة، مع أن أحد كبار موظفى وزارة الخارجية الأمريكية وعد بتزويدنا بالأسلحة فى شهر أكتوبر ١٩٥٢.

ولقد أعددنا قائمة بحاجتنا من الأسلحة بالثمن، وبعثنا بوفد إلى واشنطن، ولكنه عاد بعد محادثات طويلة دون شىء، وكان ذلك بسبب الضغط البريطانى فى ذلك الحين، ولم ترد فرنسا تزويدنا بالأسلحة، وكذلك فعلت بلجيكا تحت ضغط بريطانيا ولا ريب، كما رفضت السويد فى ذلك الوقت تزويدنا بالسلاح.

إن بريطانيا وعدت أن تسد حاجتنا إلى السلاح بعد حل مشكلة القنال، فاتصلنا بها من جديد بعد الاتفاق، فاستلمنا منها عتاداً كانت مصر قد تعاقدت عليه قبل الثورة.

أما الولايات المتحدة فلم يأتنا منها شىء سوى الأقوال والوعود؛ فهى لم ترفض تزويدنا بالأسلحة، لكننا لم نتلق هذه الأسلحة منها. على أننا عقدنا اتفاقاً مع فرنسا، فقد قلت للسفير الفرنسى فى القاهرة: إنه ما دامت بلاده تزود إسرائيل بالسلاح.. فإنه يجب عليها إمدادنا به أيضاً، وتم الاتفاق على ذلك، ولكن فرنسا ألغت هذا الاتفاق منذ أسبوعين، وكانت تريد دائماً أن نتعهد لها لقاء أسلحتها أن نغض الطرف عن سياستها فى شمال إفريقيا.

إننى طلبت السلاح أيضاً من روسيا وتشيكوسلوفاكيا، وقلت لسفيرى بريطانيا وأمريكا فى شهر يونيه الماضى إنه إذا لم يزودنى بلداهما بالسلاح فإنه يجب على الحصول عليه من روسيا، وقلت إننى لا أستطيع البقاء ساكتاً وإسرائيل تستورد السلاح لجيشها من جهات عدة، وتهددنا تهديداً دائماً. إن شعورى بخطورة الموقف بدأ عندما شنت إسرائيل غارتها على غزة فى ٢٨ فبراير. كنت حتى ذلك الوقت مستعداً للصبر، وكنت أستطيع الصبر فعلاً، ولكن

جماح ذلك الهجوم، وعلمنا أن إسرائيل تتلقى الأسلحة، وأنها تلقت من فرنسا عدداً من دبابات "شيرمان" ومدافع الميدان والطائرات، وأن تسليم هذه الأسلحة تم فى فرنسا؛ فاحتججت لدى السفير الفرنسى، فقال: إن ذلك السلاح بريطانى لا فرنسى. ونقلت ما قاله السفير الفرنسى إلى السفير البريطانى فى ذلك الوقت "السير رالف ستيفنسون".

وفى الوقت الذى تلغى فيه فرنسا صفقتها معنا نراها تنفذ اتفاقها مع إسرائيل، وهكذا تقول الجريدة الفرنسية الرسمية، كما أن صحف إسرائيل ذكرت أن إسرائيل تلقت عدداً من الدبابات وطائرات نفاثة من طراز "مستير"، ومدافع عيار ١٥٥ ملليمتر؛ فشعرت بإسرائيل تهدد مصر تهديداً مستمراً، يشتد يوماً بعد يوم، وقوى هذا الشعور عندما قرأت بيانات "بن جوريون" وغيره من زعماء إسرائيل؛ التى يؤكدون فيها الحاجة إلى التوسع والسيطرة على العرب.

لقد قبلت – بطبيعة الحال – صفقة الأسلحة التى عرضت تشيكوسلوفاكيا عقدها على أسس تجارية محضة، ولم نجد لذلك حاجة إلى التعاقد مع روسيا؛ فالأمر كله لا يعدو أن يكون حاجة إلى الظفر بالسلاح حيثما كان، ومهما كان ثمنه. ولا نريد بدء سباق على التسليح مع إسرائيل، وإن كانت إسرائيل قد بدأت هى السباق.

وبالنسبة للأثر الذى يتركه مجىء فنيين تشيكوسلوفاكيين إلى القواعد المصرية فى الاتفاق المصرى – البريطانى؛ فإن الصفقة تجارية محضة، ولا أظن أن مصر ستكون فى حاجة إلى فنيين من تشيكوسلوفاكيا، ولكننا قد نوفد بعثات إليها. وإنى لا اعتزم إدخال فنيين أجانب فى الجيش المصرى، وهذا أمر يهمنى أنا، أكثر مما يهم أى إنسان آخر.

١٩٥٥/١٠/١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مراسل محطة الإذاعة الأهلية الأمريكية "تاشيونال برود كاستنج"

سؤال: هل من الممكن تقديم تقدير تقريبى للقيمة الكلية للأسلحة والإمدادات التشيكوسلوفاكية، التى تتضمنها الاتفاقية التى أعلنتموها أمس؟

الرئيس: ما تتكون منه أية شحنة عسكرية وقيمتها بالضبط هو بلا شك سر عسكرى.

سؤال: ما المنتجات التى ستوردونها إلى تشيكوسلوفاكيا فى مقابل هذه الأسلحة والإمدادات؟

الرئيس: سندفع ثمن هذه الأسلحة على أساس المقايضة بمنتجات مصرية؛ كالقطن والأرز وما شابههما.

سؤال: هل تستطيع سيادتك أن تحدد أنواع المواد التى ستوردها تشيكوسلوفاكيا إلى مصر وكمياتها، أى هل ستتلقون مثلاً -كما جاء بالصحف- دبابات وطائرات ومدافع؟

الرئيس: فى هذه الحالة أيضاً؛ نوع وكمية المواد التى سنتسلمها، على وجه التحديد أو الضبط، تعتبران سرًّا عسكريًّا.

سؤال: ذكرت فى بيانك أمس مساء أن تشيكوسلوفاكيا عرضت أن تقوم بإمدادكم بكل ما يحتاج إليه جيشكم من مهمات عسكرية؛ فهل معنى ذلك أنه ستعقد اتفاقات جديدة لإمداد مصر بالأسلحة بعد إتمام الصفقة الجارية الآن؟

الرئيس: إن هذا يتوقف على ما سنحتاج إليه مستقبلاً.

سؤال: ذكر المتحدث الرسمى باسم الخارجية الأمريكية بواشنطن، منذ يومين، أن الولايات المتحدة سبق لها أن وافقت من حيث المبدأ على أن تبيع لمصر كمية معينة من الأسلحة، على أساس الدفع النقدى، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك؟

الرئيس: إليكم توضيح هذا بالتفصيل؛ عندما بدأنا فى البحث عن البلد الذى نحصل منه على أسلحة لتعزيز قوة دفاعنا، كانت واشنطن أول عاصمة التجأنا إليها، وكان ذلك بعد قيام الثورة بثلاثة أشهر فى أكتوبر سنة ١٩٥٢، ودارت محادثات تكررت وطال أمدها.

وبعد ذلك تلقينا وعداً رسميًّا من موظفين أمريكيين مسئولين بتزويدنا بالأسلحة، بل طلب منا تقديم قائمة بما نحتاج إليه، أو بعبارة أصح الحد الأدنى لما نحتاج إليه. وقد أعددنا القائمة، وأُرسلت إلى واشنطن، ثم بعثنا بعثة عسكرية إلى واشنطن لعمل ترتيبات تسليم الأسلحة، وظلت هذه البعثة شهوراً عديدة فى واشنطن، وأخيراً عادت إلى مصر خالية الوفاض. وعلى الرغم من ذلك واصلنا محادثاتنا عن الأسلحة مع واشنطن، فتلقينا وعوداً، ولكننا لم نحصل على أسلحة.

وفى أوائل هذا العام كنا فى أشد الحاجة إلى أسلحة؛ وفى يوم ٢٨ فبراير اعتدت إسرائيل على غزة اعتداءً متعمداً، وصفته الأمم المتحدة بأنه اعتداء وحشى مدبر، وقتل فى هذا الاعتداء ٢٩ من المصريين

والفلسطينيين، وتلاه سلسلة من الاعتداءات، لم تكن مجرد أحداث عابرة، بل عمليات حربية مدروسة ومدبرة، ما لبثت أن أصبحت تهدد مصر، وبات خطرها يزداد، وقد عرف الكافة أننا محتاجون حقاً إلى أسلحة للدفاع فقط.

وفى ٣٠ يونيه أبلغنا الأمريكيون أنهم موافقون من حيث المبدأ، ولكن حتى يومنا هذا لم تجر بيننا مباحثات فى تفاصيل الأسلحة، ولم تبد لنا أية احتمالات لإجراء مقايضة مع أمريكا، ولم يكن فى الاستطاعة عمل أية ترتيبات بخصوص دفع نقود. ولا يخفى عليكم أننا بحاجة إلى كافة مواردنا لبناء وطننا، ورفع مستوى معيشة مواطنينا، وليس لدينا عملة صعبة لأية أغراض أخرى؛ وبالتالى عندما سعينا للحصول على أسلحة، كان لزاماً علينا أن نحصل عليها بطريقة تناسبنا؛ أى بالمقايضة، ففى مقابل الأسلحة نقدم قطننا أو منتجاتنا التى يمكن تصديرها.

فلما قبلت حكومة تشيكوسلوفاكيا أن تبيع لنا أسلحة وعتاداً على هذا الأساس قبلنا، ولم تكن هذه الاتفاقية إلا صفقة تجارية فقط، لا تمت إلى السياسة بأى صلة.

سؤال: أليست هذه الخطوة تجعل مصر أول دولة فى الشرق الأوسط تقبل الأسلحة من الكتلة السوفيتية، وأول دولة فى العالم غير دائرة فى الفلك الشيوعى تتلقى مدداً ضخماً من الأسلحة، من وراء الستار الحديدى؟

الرئيس: لست أعتقد أن مصر أول بلد فى الشرق الأوسط تتسلم أسلحة من تشيكوسلوفاكيا، وإن سياستنا واضحة المعالم، فكل ما نبغيه تأمين دفاعنا بشراء حاجاتنا، دون أى ارتباطات أو قيود سياسية قد تؤثر فى سياستنا الاستقلالية.

سؤال: لقد قيل إن هذه الخطوة سوف تضر بالتوازن الدقيق بالشرق الأوسط، بل لعلها تقضى على هذا التوازن، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك؟

الرئيس: كل ما أعرفه عن حفظ توازن القوى أن هناك بياناً مشتركاً أصدرته حكومة الولايات المتحدة مع المملكة المتحدة وفرنسا؛ لضمان حفظ توازن القوى بين إسرائيل والدول العربية، على أن بعض هذه الحكومات لم تراع هذا الالتزام، وخاصة فرنسا؛ ومن الحالات ذات الجسامة الصارخة ما حدث أخيراً – وأيدته بعض صحف إسرائيل – من شراء إسرائيل من فرنسا عدداً من الدبابات ومن الطائرات النفاثة، في حين أن مصر لم يسمح لها بأى عتاد أو معدات من هذا النوع. هل هذا ما قصد فى البيان الثلاثى المشترك بحفظ توازن القوى؟ وأظنكم توافقون معى على أن شراءنا أسلحة هو الطريقة الفعلية الوحيدة لحفظ توازن القوى.

سؤال: لقد عقدت مصر أخيراً اتفاقيات تجارية بعدة ملايين من الدولارات مع الصين الشيوعية وروسيا ودول الستار الحديدى، وقد وصف أحد وزرائك الدول الشرقية بأنها خير عملائكم، وأنتم تتبادلون مع الدول الشيوعية الصحفيين، والأطباء، وعلماء الدين، والموظفين الحكوميين، والبعثات التجارية، وما إلى ذلك، وقد قبلت شخصيًّا – يا سيدى الرئيس – الدعوات لزيارة موسكو وبراغ، وغيرهما من العواصم، وأنتم الآن تشترون الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا، فهل معنى ذلك أنكم تتخلون عما أعلنتموه من سياسة الاستقلال أو الحياد؟ أو تتراخون فى تنفيذ هذه السياسة؟

الرئيس: إن سياستنا الاقتصادية تقوم على الاستقلال التام، وأساسها حرية التجارة مع أية دولة، وفى أى مكان؛ ذلك لأننا لا نفرق بين شرق وغرب فى السياسة أو فى الاقتصاد، وإن تجارتنا فى الاستيراد والتصدير قائمة على الأسس الاقتصادية البحتة، وهى أسس اقتصادية محايدة ومستقلة. أما من حيث تبادل البعثات بيننا وبين روسيا؛ فلا أظن أننا الدولة الوحيدة فى

هذا الصدد، فإن أمريكا تتبادل مع روسيا بعثات مشابهة، كما تفعل دول أخرى، طبقاً لما أصدره مؤتمر باندونج ومؤتمر جنيف.

وفيما يتعلق بهذه الأسلحة فهذه اتفاقية تجارية بحتة بيننا وبين تشيكوسلوفاكيا، وهى لا تتعارض مطلقاً مع سياستنا الدولية؛ بل إنها برهان على سياستنا الاستقلالية.

سؤال: ذكر متحدث بلسان وزارة الخارجية البريطانية أنك أخبرت السفير البريطانى بالقاهرة بأن هذه صفقة أسلحة سوفيتية، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك؟

الرئيس: أكبر ظنى أن هذا البيان الذى أدلى به المتحدث بلسان وزارة الخارجية البريطانية أساسه ما جاء فى الصحف، ولما تباحثت فى هذا الموضوع أول مرة مع السفير البريطانى يوم الاثنين الماضى؛ أخبرته أن هذه إنما هى اتفاقية تجارية مع تشيكوسلوفاكيا.

سؤال: قيل إن شراءكم الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا سيزيد من حدة التوتر بين مصر وإسرائيل، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك؟

الرئيس: أنا لا أرغب فى ازدياد التوتر على حدود بلادنا، والواقع أننا تعاونا مع الجنرال "بيرنز" لتخفيف حدة التوتر؛ بعرض مقترحات إنشائية، كفصل قوى الجانبين بواسطة منطقة منزوعة السلاح؛ فإذا كان من الناس من يعتقد أن تسليح الإنسان نفسه لأغراض دفاعية يخلق حالة من التوتر، فإنى أقترح إذًا نزع السلاح من جميع القوات المسلحة فى دول العالم أجمع.

سؤال: لقد قيل إن عقد اجتماع بينك - يا سيدى الرئيس - ووزير الخارجية "دالاس" لمناقشة طرق ووسائل تخفيف حدة التوتر فى هذه المنطقة سوف تكون له نتائج إيجابية، فهل تحبذ عقد مثل هذا الاجتماع يا سيدى الرئيس؟

الرئيس: لقد صرحنا بسياستنا فى عدة مناسبات، ولا سيِّما فى باندونج؛ ألا وهى حل المشاكل العالمية بالطرق السلمية، وإذا رغب "مستر دالاس" فـــى أن يباحثنى فى أية مسألة، فإنى على استعداد لمقابلته.

obeikandl.com

١٩٥٥/١٠/١

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

للصحف البريطانية بشأن قضية الأسلحة التشيكية

■ إن الاتفاق الذى عقد مع تشيكوسلوفاكيا لم ينص على حضور خبراء من تشيكوسلوفاكيا إلى مصر؛ لأن سياسة الحكومة المصرية تقضى بعدم السماح بإلحاق خبراء أجانب بالجيش المصرى.

إن الشعور بعدم الاطمئنان قد ازداد فى الشهور الأخيرة، ووجدت مصر أنها لا تستطيع أن تعتمد على أى عون أجنبى. وقد اقتنعت بأن من الضرورى أن أدافع عن نفسى وعن شعبى، دون الاعتماد على تصريح أو بيان؛ ولهذا سعت مصر للحصول على أسلحة.

إننى فى شهر يونيو الماضى أنذرت السفير البريطانى بأنه ما لم توافق الدول الغربية على تقوية مصر؛ فإن مصر ستجد نفسها مضطرة إلى الحصول على أسلحة من البلاد الشيوعية. وعلى هذا الأساس اتصلت مصر بروسيا وتشيكوسلوفاكيا، وعقدت مع الأخيرة اتفاقاً بشأن تزويدها بالأسلحة، ولا يوجد أى اتفاق مع روسيا.

ونشرت جريدة "ديلى ميل" حديثاً آخر مع الرئيس جمال عبد الناصر، قال فيه:

إن شراء مصر أسلحة من تشيكوسلوفاكيا سيؤدى إلى حفظ السلام فى الشرق الأوسط؛ لأنه سيمنع إسرائيل من القيام بأية أعمال عدوانية، كما أن الأسلحة التى ستحصل عليها مصر ستستخدم فى الأغراض الدفاعية فقط، وبذلك تؤدى إلى استقرار الأحوال بالشرق الأوسط.

ما أظن أن هذا يعد تسابقاً على التسلح أو أنه سيؤدى إلى نشوب حرب.

إن إسرائيل ابتاعت أخيراً كميات كبيرة من الدبابات وطائرات نفاثة من طراز "ميستير" من فرنسا، ثم انتهجت عمداً بعد ذلك سياسة عدوانية.

إن صفقة الأسلحة التى عقدتها مصر ليست لها علاقة بما على مصر من التزامات بمقتضى الاتفاق المصرى – البريطانى بشأن الجلاء.

وفضلاً عن ذلك فإننا لن نسمح لأى وكيل أو عميل سوفيتى بالعمل فى مصر تحت ستار أنه من الخبراء الفنيين؛ لأن الاتفاق مجرد صفقة تجارية، وليس فيه أى نص على أن الأمر سيحتاج إلى خبراء.

وقالت الجريدة أن الرئيس عبد الناصر أجاب عن سؤال بشأن سلامة منطقة قناة السويس بعد صفقة الأسلحة التى عقدتها مصر بقوله:

ليس للأسلحة التى ستحصل عليها مصر من تشيكوسلوفاكيا أية علاقة بسلامة قاعدة قناة السويس، وستفى مصر بما عليها من التزامات بمقتضى اتفاق الجلاء.

وسأله المراسل عن رأيه فيما تردد من أن بعض العملاء الشيوعيين سيحاولون دخول مصر على اعتبار أنهم من الخبراء الفنيين الذين لابد من أن يرافقوا الأسلحة التى ستعطى لمصر، فى حين أنهم جواسيس ودعاة للشيوعية. فأجاب بقوله:

لا داعى للقلق بتاتاً من مسألة تسلل عملاء الشيوعية تحت ستار أنهم من الخبراء، ما دام الاتفاق مجرد صفقة تجارية ولا نص فيه على أن الحالة تحتاج إلى خبراء.

وأشار الرئيس إلى الاعتداء الوحشى، الذى ارتكبته إسرائيل على قطاع غزة يوم ٢٨ فبراير الماضى، وقال:

إن رجال الأمم المتحدة أنفسهم وصفوا ذلك الاعتداء بأنه وحشى، وبأنه كان مدبراً، وقد دبرته إسرائيل بعد حصولها على كميات كبيرة من الأسلحة من فرنسا، وارتكبت بعده سلسلة من الاعتداءات.

ينبغى ألا نغفل سياسة التوسع التى أعلن عنها حزب "حيروت" الإسرائيلى، وهو الحزب القوى الثانى فى إسرائيل، وإنى لهذا أشعر بأن زيادة إمكانيات مصر الدفاعية ستؤدى إلى إقرار السلام فى منطقة الشرق الأوسط، ووقف الاعتداءات الإسرائيلية.

١٩٥٥/١٠/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تخريج دفعة جديدة من ضباط الكلية الحربية

■ **أيها الجنود:**

أشعر اليوم وأنا أقف بينكم فى هذا المعهد أن مصر تمر بنقطة تحول فى تاريخها الحديث. لقد كنا دائماً نقف بين أرجاء هذا المعهد، ونشعر أن مصر غنية بالرجال، وكنا دائماً نشعر أن مصر لا تنقصها الشجاعة، ولا تنقصها التضحية، ولا ينقصها الإيمان.

كنا دائماً نشعر بهذا الشعور ونحس بهذا الإحساس، ولكنا كنا نحس أيضاً بمرارة عميقة فى نفوسنا، وكنا نحس أيضاً بحسرة عميقة فى قلوبنا. وكانت هذه الحسرة وهذه المرارة هى نتيجة حاجتنا إلى السلاح. ولم تكن هذه الحاجة عن فقر، ولم تكن هذه الحاجة عن ضعف أو قلة فى العمل، ولكن هذه الحاجة كانت نتيجة التحكم، وكانت نتيجة السيطرة.

ونحن اليوم – يا إخوانى – وأنا أقف بينكم أشعر أن مصر، التى كانت تحس بالمرارة.. وأن مصر التى كانت تحس بالحسرة، أشعر أن مصر تحس اليوم أنها تستطيع أن تستعوض ما فاتها، أشعر أيضاً أن مصر تستطيع اليوم أن تكون غنية برجالها، غنية بإيمانها، غنية بتضحياتها، غنية أيضاً بسلاحها.

هذه – يا إخوانى – هى نقطة التحول التى نمر بها الآن.

لقد عملنا كل ما فى وسعنا أن نكمل هذه الرجولة، وأن نكمل هذه التضحية، وأن نكمل هذا الإيمان بالسلاح، فطلبنا السلاح من كل مكان. طلبنا من الموردين التقليديين الذين تعودوا أن يتعاملوا معنا وتعودنا فى الماضى أن نتعامل معهم، طالبناهم بالسلاح، ولكننا – يا إخوانى – لم نتمكن أبداً أن نشعر أن ما يصل إلينا يمكننا من أن نحقق الدفاع الحقيقى عن وطننا، شعرنا أيضاً أن ما يصل إلينا من هذا السلاح لا يتناسب أبداً مع ما يصل إلى عدونا.

واليوم – يا إخوانى – نسمع جميعاً الضجة الكبرى، نسمع جميعاً هذه الضجة، بل نسمع جميعاً هذه الخدعة؛ الخدعة التى ينادون بها فى جميع أنحاء العالم عن التوازن، وعن السلام. وأنا أعلم – كما أنكم أيضاً تعلمون – أن هذه الخدعة ليست إلا أسباباً يقولونها من أجل التحكم ومن أجل السيطرة. فهم لا يعنون أبداً موازين القوى، ولا يعنون أبداً أن يتكلموا عن السلام، ولكنهم يريدون أن يقولوا، ولا يستطيعوا أن يقولوا: إنهم يريدوننا أن نكون تحت سيطرتهم، إنهم يريدوننا أن نكون تحت نفوذهم. وهم يعلمون أننا بدون السلاح سنكون تحت سيطرتهم، وبدون السلاح سنكون تحت نفوذهم، وهم يعلمون أننا إذا استطعنا أن نجد السلاح بحرية من أى مكان فى العالم سيكون هذا هو التحرير، سيكون هذا هو الحرية الحقيقية.

وأنا أقول لكم إننا اليوم بعد أن استطعنا أن نجد السلاح بدون شرط وبدون قيد، فإننا نستكمل حريتنا الحقيقية، وإننا بهذا – يا إخوانى – قضينا على التحكم، وقضينا على النفوذ الأجنبى، فلن يكون هناك نفوذ إلا نفوذ مصر فى داخل مصر، ولن يكون هناك فى داخل مصر نفوذ إلا لأبناء مصر.

لقد قضينا إلى الأبد.. لقد قضينا إلى غير رجعة على النفوذ الأجنبى وعلى التحكم، أما أسطورة ميزان القوى، وأما أسطورة السلام فلها قصة غريبة.. لها قصة طويلة، لها قصة مريرة، إنها خدعة كبرى يريدون أن يموهوا بها على الرأى العام العالمى.

وإنى أحب اليوم أن أعلن باسم مصر للرأى العام العالمى حقيقة هذا القول.. حقيقة هذه الخدعة الكبرى.. لقد كانت - يا إخوانى - حادثة ٢٨ فبراير؛ الاعتداء اليهودى المدبر الذى وصفه مجلس الأمن بأنه اعتداء مدبر وحشى على جنود آمنين مطمئنين، لقد كان هذا الاعتداء نقطة تحول أيضاً، لقد كان هذا الاعتداء الذى دبره "بن جوريون"، والذى شكر" بن جوريون" من أجل تنفيذه رجال من الجيش اللإسرائيلى، الذى شكر "بن جوريون" أفراداً من الجيش الإسرائيلى؛ من أجل تنفيذ هذا الاعتداء المدبر الوحشى، لقد كان هذا الاعتداء هو ناقوس الخطر.

وإنا نحمد الله.. نحمد الله على هذه المصيبة التى حلت بنا، فإنها تمكننا من أن نستطيع أن نتلافى مصائب أكبر. لقد كان هذا ناقوس الخطر، ومنذ هذا اليوم بدأنا نتنبه، ومنذ هذا اليوم بدأنا نبحث، ومنذ هذا اليوم بدأنا ندقق فى السلام وفى معنى السلام، وبدأنا ندقق فى معنى توازن القوى فى هذه المنطقة، فماذا وجدنا أيها الإخوان؟ لقد وجدنا أن هناك تحيزاً لعدوكم؛ تحيزاً لإسرائيل. وإننا استطعنا أن نحصل على معلومات أكيدة تثبت أن من يقولون إنهم يريدون فى هذه المنطقة توازناً فى القوى ويريدون فى هذه المنطقة السلام، يعملون على منع السلاح عنا، ويعملون فى نفس الوقت على تموين إسرائيل بالسلاح.

وقد استطاعت المخابرات المصرية أن تحصل على وثيقة رسمية فرنسية تقول إن أمريكا وإن إنجلترا....[1] تقول هذه الوثيقة الفرنسية: إن أهم معدات القوات العسكرية الإسرائيلية الثقيلة مصدرها أمريكى - بريطانى، وها هى على سبيل المثال بعض المعدات، التى حصلت عليها إسرائيل من بريطانيا، ٢٠ طائرة "متيور" ٥٠ طائرة "موستانج" ٢٠ طائرة "موسكيتو" ٧ طائرات نقل، ١٠٠ عربة مصفحة "شيرمان" ١٥ عربة مصفحة "تشرشل" ١٠٠عربة "ساجهاون" ٧٠ مدفع ميدان.

---

[1] تعليق من المذيع: "طلب السيد الرئيس جمال عبد الناصر وثيقة من سكرتيره الخاص، وها هو ذا سيادته يقرأ منها".

وقالت أيضاً هذه الوثيقة الرسمية الفرنسية: إن هناك صفقات تعقد بين بريطانيا وبين إسرائيل لبيعها طائرات "متيور"، ودبابات من طراز "سينوتوريون". وقالت أيضاً: إن أمريكا سلمت من جانبها إلى إسرائيل ١٢ طائرة "بى. تى.١٧".

هذا هو ما حوته الوثيقة الفرنسية، وهى طبعاً لم تحو ما سلمته فرنسا نفسها إلى إسرائيل، فقد قرأنا فى الأسبوع الماضى فى إحدى جرائد إسرائيل - جريدة "دافر" على وجه التحديد - أن فرنسا قد تعاقدت مع إسرائيل على أن تسلمها ١٠٠ دبابة "إم. إكس ١٥"، وتعاقدت أيضاً على أن تسلمها عدد من طائرات "ميستير".

هذا - يا إخوانى - هو التوازن كما يفهمونه، هذا - يا إخوانى - هو السلام كما يفهمونه؛ التوازن هو أن تسلح إسرائيل ويمنع السلاح عن مصر وعن العرب، التوازن هو أن تقول صحفهم: إن جيش إسرائيل يستطيع أن يهزم الجيوش العربية مجتمعة، التوازن هو أن تقول صحفهم سواء فى أمريكا أو سواء فى إنجلترا: إن إسرائيل تستطيع أن تحشد فى الميدان ٢٥٠ ألف جندى، أكثر مما تستطيع الجيوش العربية جميعها أن تحشد.. التوازن هو أن تقول صحف أمريكا وهى تشعر بهذا بالافتخار وبالزهو، وتقول صحف إنجلترا وهى تشعر أيضاً بالافتخار: إن جيش إسرائيل عنده الكثير من العدد، وعنده الكثير من العتاد، وعنده الكثير من السلاح.

هذا هو التوازن الذى يموهون علينا به اليوم.. هذه - يا إخوانى - هى الخدعة الكبرى التى يحاولون اليوم أن يخدعوا الرأى العام العالمى بها. وإنى أريد أن أقول لكم إن هذا لن ينطلى علينا أبداً. لقد سلحوا إسرائيل ومنعوا عنا السلاح، لماذا؟ لأنهم يريدون أن يرونا ضعفاء مستضعفين تحت رحمتهم، نريد منهم دائماً أن ينجدونا وأن يدافعوا عنا، نريد منهم دائمًا أن يجعلونا تحت حمايتهم وتحت حماية تصريحهم الثلاثى.

وقد استطعنا – يا إخوانى – أيضاً.. استطاعت المخابرات المصرية أن تحصل على وثيقة خارجة من وزارة الحرب البريطانية؛ وهى عبارة عن تقرير مخابرات فى شهر مايو. هذه الوثيقة تقول بعد الكلام عن الحوادث التى حصلت على الحدود بين مصر وإسرائيل.. قالت هذه الوثيقة البريطانية التى أصدرتها وزارة الحرب البريطانية؛ الوثيقة السرية: إنه من المنتظر أن تعمل الحكومة المصرية من جانبها لتجنب الحرب مع إسرائيل، فإن جميع الظواهر تدل على أنه ليست لمصر أى نوايا للعدوان. ثم اسمعوا ماذا قالت بعد ذلك عن إسرائيل.. قال هذا التقرير: وإنا لقليلو الثقة فى أن الحكومة الإسرائيلية سوف تنتهج سياسة سلميَّة.

هذا ما قاله تقرير المخابرات، الذى صدر فى شهر مايو عن وزارة الحرب البريطانية، وتوجد صورة هذا التقرير فى مكتبى، ومستعد أن أريها لسفير بريطانيا فى مصر.

ثم قال أيضاً هذا التقرير: وقد كانت إسرائيل فعلاً على وشك العدوان على الجبهة المصرية، لولا أنها علمت أن الأوامر قد صدرت أيضاً إلى الجيش السورى؛ بأن يكون مستعدًّا للهجوم على إسرائيل فى الحال، إذا قامت القوات الإسرائيلية بالهجوم على مصر.

هذا التقرير.. هذا هو تقرير المخابرات البريطانى، الذى صدر فى شهر مايو.. كانت بريطانيا تعلم أن مصر ليست لها أى نوايا عدوانية، وكانت بريطانيا تعلم أيضاً أن إسرائيل لن تستطيع أو لن تحافظ على السلام.

وطالبنا بالسلاح بعد مايو، فماذا كانت النتيجة؟ استمرار فى التحكم، واستمرار فى السيطرة، واستمرار فى فرض الشروط.

هذه – يا إخوانى – هى الخدعة الكبرى التى ينادون بها الآن فى جميع أنحاء العالم، وهذه – يا إخوانى – هى الضجة الكبرى التى يفتعلونها الآن فى

جميع أنحاء العالم، هذه – يا إخوانى – هى أسطورة السلام فى الشرق الأوسط، وهذه – يا إخوانى – هى أسطورة توازن القوى.

إن هذا لا يعنى إلا شيئاً واحداً نفهمه نحن فى مصر، ويفهمه العرب أجمعون: إنهم يريدوننا أن نكون ضعفاء، أن نكون مستضعفين، وقد كنا نشعر فى الماضى أننا أغنياء بالرجال، أغنياء بالتضحية، أغنياء بالنفوس، أغنياء بالإيمان، ولكنا كنا نشعر بالضعف فى السلاح.

وأنا أقول لكم اليوم، بل أنا أحس معكم اليوم – يا إخوانى – أننا أغنياء بالرجال، أغنياء بالإيمان، أغنياء بالتضحية، أغنياء أيضاً بالسلاح.

وبهذا ستسير مصر قدماً إلى الأمام فى خطتها، لا ضعف ولا استضعاف، تصميم وعزم؛ حتى نسلح جيش مصر، وحتى نتمكن جميعاً من أن ندافع عن حدود مصر، وحتى نرد العدوان بالعدوان، وحتى لا نسمح بالعدوان. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/١٠/٦

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى جريدة "نيويورك تايمز" عن صفقة الأسلحة التشيكية

سؤال: متى أخطرتم واشنطن بنيتكم فى شراء أسلحة من روسيا؟

الرئيس: إننى أخطرت واشنطن فى شهر يوليو بأننى سأشترى أسلحة من روسيا إذا لم تزودنى أمريكا بالأسلحة، ولكنهم لم يكترثوا لذلك؛ إذ اعتقدوا أنها مجرد مناورة، ولكنى لم أكن أناور. ولقد كنت أحتاج إلى الأسلحة، ولم يكن أمامى حل سوى أن أسلح بلادى من أى مكان.

سؤال: ما سبب حاجتكم الملحة للأسلحة؟

الرئيس: إن حاجة مصر الملحة للأسلحة لا تعود إلى تفوق إسرائيل فى العتاد الحربى على مصر، ولكن لأن هذا التفوق سيزداد بسرعة فى السنة القادمة.

إن لى مصادر معلومات فى باريس وأثينا وروما وبروكسل، وأنا أعلم أن إسرائيل قد تعاقدت على استلام أسلحة فى العشرة أشهر القادمة، وأنا لا أفكر فى جيش إسرائيل اليوم، ولكن أفكر فيما سيكون فى الغد، فمثلاً تستلم إسرائيل الآن ١٠٠ دبابة خفيفة، وقد كانت فرنسا قد وعدت أن تبيع لنا هذه الكمية ولكنها أوقفت الشحن، وهناك ما هو أسوأ من هذا، هو أن الشحنة التى كانت مخصصة لنا تتجه الآن نحو إسرائيل. إننى قد بحثت

عن طائرات تماثل النفاثات الأمريكية المزودة بمدافع عيار ١٥٠ مليمتراً، ودبابات تستطيع الوقوف أمام الوحدات الإسرائيلية المصفحة.

والآن نستطيع أن نقابل النفاثات الإسرائيلية بطائرات "ميج"، وأظن هذا أفضل من مقابلة الطائرات الفرنسية المبيعة لإسرائيل بلا شيء.

سؤال: هل كانت مصر ستهاجم إسرائيل، إذا بدا لها أن النصر لها على إسرائيل مؤكد؟

الرئيس: إن الحرب ليست أمراً يبت فيه بسهولة، وإن العرب يطالبون أن تعطى لهم حقوقهم الطبيعية فى الحياة، وكذا تنفيذ القرارات التى أصدرتها الأمم المتحدة. نحن لا نهاجم أحداً، ولكن الهجمات تأتى من الجانب الآخر. لقد قلت مراراً إنى أريد أن أبنى بلادى، ولكنى مضطر إلى أن أولى مسئوليات الدفاع اهتماماً كبيراً، وكان الوضع عكس هذا قبل أن يقوم "بن جوريون" بهجومه يوم ٢٨ فبراير الماضى؛ لأننا لن نستطيع أن ندافع عن مصر بالمستشفيات والمدارس والمصالح، وما فائدة هذه المؤسسات إذا دمرت بطائرات إسرائيل؟! لم يكن على الحدود فى السنة الماضية سوى وحدات خفيفة؛ لأن إسرائيل وقتئذ لم تكن قد أعدت جيشها بعد، وكنت أعتقد أن السلام قد انتهى بعد ٢٨ فبراير الماضى.

سؤال: وماذا عن خليج العقبة؟

الرئيس: إن نشوب حربٍ من جراء النزاع حول الحصار الذى تفرضه مصر على خليج العقبة أمر يتوقف على إسرائيل نفسها. إن مصر بوصفها عضواً فى جامعة الدول العربية تقوم بفرض هذا الحصار، وتمضى فى مقاطعة إسرائيل مادام ذلك ممكناً من الناحية القانونية. وعلى أية حال.. فإن من حق مصر الشرعى أن تشرف على الملاحة فى المياه المصرية الإقليمية فى خليج العقبة.

سؤال: هل ستسمح مصر بعرض هذا النزاع على محكمة العدل الدولية للفصل فيه؟

الرئيس: إن هذا الموضوع يحتاج إلى شيء من التفكير، وعلى أية حال.. فإن الموضوع لم يثر حتى الآن، وأظن أننا سنتخذ قرارًا فى هذا الشأن، عندما يثار. وفيما عدا ذلك، فإن موقف إسرائيل من العرب كان يتسم بطابع العدوان، أما ما يسميه اليهود عمليات الأخذ بالثأر، فهى عمليات كان يضع خططها مجلس وزراء إسرائيل. لقد فرح "بن جوريون" لأنهم قتلوا ٣٩ من رجالنا فى حادث الاعتداء الإسرائيلى على غزة، وإنى أُعرف أن الحادث لم يثر الخوف فى نفوس المصريين، بل إنه فقط دق ناقوس الخطر.

سؤال: هل تتوقع سيادتكم أن تقوم إسرائيل بشن حرب وقائية؛ كنتيجة لحصول مصر على أسلحة من تشيكوسلوفاكيا؟

الرئيس: إن الاتفاقية التى عقدتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا ستجعل إسرائيل تفكر كثيراً قبل أن تقدم على عمل عدوانى. وإننى كنت أتوقع هجومًا من جانب إسرائيل من ٢٨ فبراير الماضى، ولكن خطر هذا الهجوم قد تناقص كثيرًا بعد أن عاد ميزان التسلح، بعد اتفاقية الأسلحة بين مصر وتشيكوسلوفاكيا.

سؤال: هل هناك تعارض بين شراء مصر للأسلحة من تشيكوسلوفاكيا والتزامات مصر بموجب اتفاقية الجلاء؟

الرئيس: إنه ليس ثمة تعارض بين شراء مصر أسلحة من تشيكوسلوفاكيا والتزامات مصر، التى تمليها اتفاقية الجلاء مع بريطانيا.

سؤال: هل تتوقعون حضور خبراء مع شحنات الأسلحة، التى ستشترى من دول هذه الكتلة؟

الرئيس: لا أظن أننا سنحتاج إلى إحضار خبراء أجانب؛ فإن لدينا من بين المواطنين المصريين مجموعة من أكبر الخبراء الفنيين. إن المهندسين

والفنيين المصريين لم يكن لديهم فى مصانع الطائرات المصرية سوى كتب إيضاحية باللغات الأجنبية؛ للاستعانة بها فى تركيب الطائرات المقاتلة، وذلك أيضاً على الرغم من أن جسم الطائرة كان يستورد من بلد، ومحركها من بلد آخر. لقد أصبح لدينا الآن مجموعة ممتازة من مراكز التدريب الفنى فى مصر.

سؤال: هل ستحصل مصر على الأسلحة من الشرق أو من الغرب؟

الرئيس: لقد حاولنا خلال ثلاث سنوات أن نحصل على الأسلحة من المصدر الذى اعتدنا أن نتعامل معه؛ وهو الغرب، ولكننا أخفقنا؛ لأنه كان هناك نوع من الاحتكار، لقد ظنت الدول الغربية أنها تستطيع أن تعطينا أو لاتعطينا، ومن النوع الذى تشاء هى؛ لأنها كانت تعتقد أنها السوق الوحيد أمامنا، وكان نفوذ إسرائيل فى هذه الدول، لاسيما فرنسا؛ كان سبباً لأن يزداد الموقف سوءاً.

وانتظرنا ثلاث سنوات، وحاولنا أكثر من مرة، وكان هناك سباق يجرى للتسليح، ولكنه سباق من جانب واحد، كانت إسرائيل تعدو، ونحن واقفون فى مكاننا، ولهذا لم يكن أمامنا مجال كبير للاختيار بين الغرب والشرق؛ فاضطررنا أن نشترى السلاح من دول الشرق؛ لأنه لم يكن أمامنا حل آخر.

والآن تعاقدت الصين معنا على شراء ما قيمته عشرة ملايين من الجنيهات من فائض محصول القطن، وهى تدفع ٨٠% من قيمة المشتريات بالدولار، و٢٠% تبدل بالصلب والسلع الأخرى، وهكذا بيع ما يقرب من ٢٠% من فائض محصولنا من القطن للكتلة الشرقية.

(وقد قام الرئيس بترجمة أجزاء من صحف الولايات المتحدة، إحداها "الهيرالد تربيون" تقول: "بأن إسرائيل تستطيع أن تهزم العرب، ما لم يتسلموا أسلحة من الكتلة السوفيتية").

وهكذا لم تثر ضجة عن مزايا إسرائيل الحربية عندما نشر ذلك، ولكننا عندما أخذنا بنصيحة "الهيرالد تربيون" لإعادة التوازن فى الأسلحة، حدثت ضجة ضخمة ضدنا فى الولايات المتحدة. إن العرب يعتقدون أن الولايات المتحدة والغرب يرغبون فى أن يروا إسرائيل أقوى من العرب مجتمعين، إن ذلك الاعتقاد أثار الكثيرين من العرب ضدهم، وهكذا أصبحت العلاقات بين العرب والولايات المتحدة والغرب فى أزمة شديدة، وإن إعادة العلاقات إلى مجاريها فى يد الولايات المتحدة تماماً. إن العرب راغبون – صادقو الرغبة – فى الإبقاء على علاقات المودة مع الولايات المتحدة، ولكنهم ينتظرون أن يعاملوا نفس المعاملة التى تحظى بها إسرائيل.

obeikandl.com

١٩٥٥/١٠/١١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "مستر والتز كولتر" مدير وكالة أنباء "يونيتد برس" فى الشرق الأوسط

■ إن روسيا لم تشترك فى المفاوضات التى جرت بين مصر وتشيكوسلوفاكيا بشأن صفقة الأسلحة، وإن الاتفاق المصرى - التشيكوسلوفاكى خاص بصفقة واحدة، ولاينطوى على أى ترتيب بشأن الاستمرار فى تزويد مصر بالأسلحة؛ لأن الاتفاقات التجارية ليست دائمة؛ كما أن هذه الأسلحة لن تستخدم إلا للدفاع.

سؤال: هل الاتفاق يتضمن نصوصاً تقضى بعدم استخدام تلك الأسلحة ضد الكتلة السوفيتية، أو إذا كان قد صاحبه على الأقل تفاهم شفوى على ذلك؟

الرئيس: إن الاتفاق التشيكوسلوفاكى - المصرى لا ينطوى على أى نص كتابى أو شفوى بشأن هذه المسألة، وستستخدم الأسلحة المشتراة للدفاع فقط ضد أى هجوم على أراضينا.

سؤال: هل عقد مصر لهذا الاتفاق يدل على أنها تعد إسرائيل - لا روسيا - الخطر الحقيقى الذى يهدد العالم العربى؟

الرئيس: إن شراء الأسلحة التشيكوسلوفاكية ليس موجهاً ضد أية دولة بالذات؛ إذ ستستخدم الأسلحة للدفاع عن حدودنا وعن استقلالنا.

سؤال: هل تستطيع أن تطمئن الدول الغربية بأن تلقى مصر أسلحة شيوعية فى الوقت، الذى تجلو فيه القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس لن يترتب عليه أن يصبح للسوفييت موضع قدم عسكرى بأى شكل من الأشكال فى منطقة الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن مصر دولة مستقلة، وذات سيادة، ولا تقبل أى تدخل أجنبى فى شئونها.

سؤال: هل الأسلحة التشيكوسلوفاكية التى ستحصل عليها مصر ستكون من أحدث طراز؟

الرئيس: إن هذا من الأسرار العسكرية.

سؤال: ماذا عن المحادثات التى دارت بينكم وبين "المستر جورج ألن"، مساعد وزير الخارجية الأمريكية، فى الأسبوع الماضى؟

الرئيس: كانت محادثات دبلوماسية، وقد اتفق الفريقان على عدم إذاعة تفاصيلها.

سؤال: ما تعليقكم على البيان الذى قاله المتحدث بلسان الخارجية البريطانية، وذكر فيه أن بريطانيا كانت قد باعت إلى إحدى الشركات الفرنسية ٥٠ دبابة منزوعة الأسلحة، فباعتها تلك الشركة إلى إسرائيل؟

الرئيس: إننى لم أرد بما قلته عن تزويد إسرائيل بالأسلحة أن ألقى المسئولية على دول معينة؛ وإنما أردت أن أبرهن للعالم على أن مسألة ميزان القوى فى الشرق الأوسط كانت مسألة، روعى فيها أن يكون ذلك الميزان فى صالح إسرائيل فقط، وهذه الحقيقة هى التى اضطرتنا إلى عقد صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا؛ للمحافظة على ميزان القوى، وللدفاع عن أنفسنا.

١٩٥٥/١٠/١٤

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى صحيفة "تيويورك بوست" الأمريكية حول حقيقة الأسلحة التشيكية

■ أعتقد أن الشعوب العربية تقف كتلةً واحدة ضد مؤامرات الصهيونية التى تأصلت جذورها فى أمريكا. إن جميع الشعوب العربية تشعر بأن الولايات المتحدة تقع تحت سيطرة وتوجيه المنظمات الصهيونية القوية، وتساعد إسرائيل ضد البلاد العربية.

إن النفوذ الصهيونى فى الولايات المتحدة يقف حائلاً بين العرب والأمريكيين، وإن كل فرد فى الدول العربية، ليشعر بأن جميع الجهود التى يبذلها العرب فى الولايات المتحدة ستذهب سدى بسبب هؤلاء الصهيونيين.

إننا لا نكافح ضد إسرائيل فحسب، بل نكافح كذلك ضد الصهيونية العالمية وأموال اليهود. إن مهمتنا هى إنقاذ العالم العربى من التسلط والدمار، اللذين تهدف إليهما المؤامرة الصهيونية التى تتأصل جذورها فى الولايات المتحدة، ولكنها تستمد بعض المعونة من بريطانيا وفرنسا.

إن كراهية العرب للصهيونيين شديدة جدًّا، ولا جدوى من الحديث عن صلح مع إسرائيل. إننى لا أستطيع أن أجد أى مجال للمساومة - مهما تكن ضئيلة - بين العرب وإسرائيل.

إننا عقدنا صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا لا لشىء، إلا لأننا لم نستطع الحصول على مساعدة من الولايات المتحدة. إن سلامة بلدى هى أهم ما أهدف

إليه، وعندما قررت الحصول على أسلحة من دول الكتلة الشرقية لم أكن أنظر إلى بقية العالم، وإنما كنت أتطلع إلى حدود بلادى، وقد كنا نفضل أن نتعامل مع الغرب، ولكن المسألة بالنسبة لنا كانت مسألة حياة أو موت، ولم يكن أمامنا مجال للخيار.

إن من العبث أن ينشد العرب عون أمريكا؛ لأن الساسة الأمريكان يضعون فى اعتبارهم أصوات اليهود فى الانتخابات، وهى تبلغ خمسة ملايين من الأصوات، كما أن للصهيونيين نفوذًا قويًا جدًا، وقد أصبحوا الآن أكثر نفوذًا بسبب اقتراب الانتخابات الأمريكية، وإننى لعلى يقين بأن الولايات المتحدة لاتستطيع أن تفعل أى شىء بالنسبة للشعوب العربية.

إن مصر ستمضى فى تنفيذ تعاقدها بشأن صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا؛ لأن من واجب مصر أن تحصل على الأسلحة؛ لتدافع عن نفسها ضد إسرائيل.. إننى لن أوافق على وقف إرسال الأسلحة إلى الجانبين، فطبقًا للمعلومات التى حصلت عليها المخابرات المصرية؛ أستطيع أن أؤكد أن لدى إسرائيل معدات عسكرية أكثر مما لدى مصر.

١٩٥٥/١٠/٢٢

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى جبران حايك مراسل وكالة الأنباء المصرية فى بيروت

■ فى الرابع والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٤٥، شاهد العالم ميلاد الأمم المتحدة فى نشوة من الفرح والأمل فى مستقبل أزهى نوراً، وأعم خيراً، وأدعى إلى الاطمئنان والتحرر من الخوف والشكوك والريب، تقوم العلاقات فيه بين الشعوب والدول على التآخى والمحبة والتعاطف، وينفسح فيه المجال؛ لتكاتف الأمم وتآزرها لإقرار السلام على مبادئ العدالة، وتبادل الاحترام والثقة فى جو من المساواة والحرية والكرامة، يقيل الأسرة الدولية من عثرتها، ويرسى دعائمها على الإيمان بهذه المثل العليا، التى يجب أن تكون أساساً لمجتمعنا الإنسانى، ورابطة العقد فيما بين أممه وشعوبه من صلات.

ولقد كانت الدول المغلوبة على أمرها أكثر تفاؤلاً بهذا الحدث التاريخى، واعتباره ايذاناً بفجر جديد تنال فيه حريتها، وتسترد حقوقها، وتواجه المستقبل طليقة من قيود الماضى وآلامه ومآسيه؛ لتمضى قدماً فى العمل لخيرها والنهوض بنفسها والمشاركة فى الرسالة النبيلة التى قامت الأمم المتحدة من أجلها. ولكن هذه الآمال مالبثت للأسف أن اصطدمت بالمطامع الاستعمارية لبعض الدول التى لاتزال متمسكة بسيادتها التقليدية، متناسية أن هذه السياسة أصبحت لا تلائم روح العصر الذى تعيش فيه، وأن ما انتقل إليه مجتمعنا

الحاضر من حالة فكرية ومعنوية لم يعد يسمح لتلك السياسة أن تبقى وأن تعيش؛ فقد أصبح لكل شعب أن يقرر مصيره، بعد أن فات أوان الاستعمار والاستعباد .

ولايزال الأمل يملأ نفوسنا فى أن تقوم الأمم المتحدة بواجبها ومسئوليتها فى حمل هذه الدول على أن تأخذ هذه الحقيقة التى لا مناص منها بعين الاعتبار؛ حقناً لدماء أبنائها ودماء المجاهدين من أبناء البلاد المغلوبة على أمرها. وإنه لمن حسن الحظ أن جاءت مقررات مؤتمر باندونج مؤيدة لهذا الاتجاه ومطالبة به؛ مما يقوى ساعد الأمم المتحدة فى الدعوة إليه والعمل من أجله، وهو عمل لا شك يحفظ عليها هيبتها ويضاعف من الثقة فيها.

ولإن تكن الهيئة قد نجحت فى تسوية بعض المشاكل، ولإن تكن قد أخرجت للبشرية "إعلان حقوق الانسان"، وأرسلت بعوثها فى كل ناحية من نواحى العمران؛ فعالجت كثيرًا من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، فإنها لاتزال متعثرة الخطى فى علاجها لكثير من المشاكل الأخرى.. كمشكلة فلسطين، ومشكلة شمال إفريقيا، ومشكلة التسلح الأهوج الذى ينوء به كاهل البشرية، ومشكلة القنبلة الذرية التى فتحت على البشرية أبواب السعير، وأنذرتها بسوء المصير.

وإن مصر فى إيمانها العميق بمبادئها التى تستمدها من المُثل الإنسانية العليا سوف تمضى فى سياستها بعيدة عن التكتلات والانقسامات، عاقدة العزم على تنفيذ قرارات مؤتمر باندونج؛ وأهمها التمسك بميثاق الأمم المتحدة، والمناداة بحق كل شعب فى تقرير مصيره، وهى تضع يدها فى يد كل دولة تؤمن بهذه المثل، وتعمل على إرساء قواعدها؛ حتى ترسو سفينة الإنسانية إلى شاطئ السلام.

١٩٥٥/١٠/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلة "يونايتد ستيتس نيوز أند ورلد ريبورت"
حول الأسباب التى دعت إلى قبول الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا

■ إن إسرائيل بمثابة خطر على استقلال مصر أكبر من الاتحاد السوفيتى، وهى تواصل التهديدات، وتريد الاستيلاء على المنطقة الممتدة من نهر الفرات إلى نهر النيل.

إن "دافيد بن جوريون"، المكلف بتأليف الوزارة الإسرائيلية، يمثل بالنسبة لمصر نفس الشىء، الذى يمثله "نيكولاى بولجانين" رئيس الوزارة السوفيتية وسائر الزعماء الشيوعيين بالنسبة للغرب.

إن الولايات المتحدة فرضت شروطًا على تزويد مصر بالأسلحة، لم يكن فى وسع الحكومة المصرية أن تقبلها، فالشرط الخاص بإنشاء بعثة عسكرية أمريكية للإشراف على استخدام الأسلحة لم يكن مقبولاً، فنحن لا نود أن تكون فى مصر بعثات عسكرية؛ ذلك لأن البعثة الأمريكية معناها النفوذ الأمريكى. إن الولايات المتحدة لم تعرض أسلحة على مصر، إلا بعد أن بدأت المفاوضات مع دول الكتلة الشرقية، وقد عرض الأمريكيون أن يمدوا مصر بأسلحة قيمتها ٢٧ مليون دولار، بشرط أن تدفع مصر هذه القيمة فورًا، ولقد ذكرت لهم أن هذا المبلغ هو مجموع الدولارات التى نملكها فى خزانتنا، وأنه ليس فى مقدورنا أن نقبل هذا الشرط.

أعتقد أن الولايات المتحدة كانت تظن طيلة هذا الوقت أننا نخادع، بيد أننا لم نكن نفعل ذلك. إن شحنة الأسلحة التشيكية من شأنها إزالة فروق القوة المسلحة بين مصر وإسرائيل، وأننا بهذه الأسلحة سنكون على ما يرام، وستكون لدينا الكفاية لدفع أى عدوان يقع علينا. يجب علينا نحن المصريين أن نكون قادرين على رد اللطمات لإسرائيل بمجهودنا، وإذا سقطت مصر فسينتهى العالم العربى كذلك.

وبالنسبة إلى اشتراك العراق فى الميثاق الذى يضم تركيا وإيران وباكستان وبريطانيا.. فإن العراق لا يحصل إلا على القليل من الأسلحة المفروض أن يحصل عليها من الولايات المتحدة، ويبدو أن معظم ما تلقاه حتى الآن يتمثل فى القليل من أسلحة الدفاع. إن الولايات المتحدة لم تستطع – على ما يبدو فى الأعوام الأخيرة – فهم مشكلاتنا وحاجاتنا.